حكم العلاج بالسحر

محمود سالم عبيدات

كلية الدعوة وأصول الدين/جامعة البلقاء التطبيقة، الأردن

ملخص

هذا موضوع يتناول "حكم العلاج بالسحر" وقد اشتملت هذه الدراسة على بيان مفـــهوم الســـحر وحقيقته وأقسامه، وحكم تعليمه، وعلاج المسحور بالمباحات والمحرمات، وأقوال العلماء في هذه المســألة، وأدلتهم مبيناً الراجح منها، وخاتمة بينّت فيها أهم نتائج البحث.

وقد انتهيت في هذا البحث إلى عدم جواز علاج المسحور بالسحر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالحرام ولقوة أدلة من قال بهذا القول من العلماء.

Abstract

This study conveys the "The religious verdict of Treating by Magic".It includes the meaning of the concept " Magic", its origins and divisions, the religious verdict about learning it and treating the conjured by the allowable and taboos. Also, it includes the scholars' views and evidence clarifying the most valid ones.

At the end of my research, I have concluded that it is not allowed to treat by Magic because of Prophet Mohammed's disapproval in healing through forbidden methods and scholars' strong evidence concerning this case.

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوتـه إلى يوم الدين وبعد.

فإن موضوع السحر والعلاج به من الموضوعات المهمة التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً. وذكره القرآن الكريم في أكثر من سورة في موضع الذم، وعدّه النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات.

وقد اختلف العلماء في حقيقة السحر، وكتبت فيه مصنفات عديدة. غير أن بعض الناس في هذه الأيام يعتقدون أن السحرة والمشعوذين يملكون قدرات خارقة يستطيعون بها أن يعالجوا الأمراض المستعصية مستندين إلى آية في القرآن الكريم هي قوله تعالى {فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه} (1).

والسحر لا يمكن إنكاره، لأنه أصبح معلوماً من الدين بالضرورة والتفريق بين الزوجين حقيقي ومعروف، لكنه لا يتم ولا يحدث إلا بإذن الله تعالى.

وقد اخترت الكتابة في هذه المسألة وهي "حكم العلاج بالسحر" لأنها لا تزال ماثلة في مجتمعاتنا المعاصرة، ولما للسحرة والمشعوذين من سوق رائجة في هذه الأيام، مما يدل على أنها في حاجة إلى قول على قول.

منهجي في البحث:

وقد أقمت منهجي في البحث على الأسس الآتية:

١- اعتمدت على المراجع والمصادر الأساسية التي عرضت لهذه المسألة.

٢- تحريت الأمانة العلمية والدقة والموضوعية في عرض آراء العلماء بعد الرجوع إلى آرائهم في مظانّها.

٣- عرضت المسألة مع أدلتها ثم ناقشت الأقوال فيها.

٤- رجحت الآراء تبعاً لقوة أدلتها.

خطة البحث:

وقد صدّرت هذا البحث بمقدمة وذيلته بخاتمة، ووزعت الموضوع على ثلاثة مطالب، عرضت فيها:

التعريف بالسحر وحقيقته وأقسامه وتعليمه، وعلاج المريض بالسحر والوقاية منه، وعلاج المسحور بالقرآن والرقى والتعاويذ، وعلاج المريض بالمحرمات وما يتصل بها من الشعوذة والكهانة وعلاج السحر بعمل السحرة.

وقد وقفت على مواقف العلماء من السحر، وجهدت في عرض الأدلة التي تقوي من وجهة نظري، ثم ختمت هذه المجهودات العلمية المبذولة بموقفي من هذه المسألة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المطلب الأول: التعريف بالسحر وحقيقته وأقسامه وتعليمه

النقطة الأولى: تعريف السحر لغة واصطلاحاً .

أ. تعريف السحر لغة:

السحر لغة: كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ودقّ، قال الأزهري: "وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، ومنه قوله تعالى: {بل نحن قوم مسحورون}(٢). كما يوصف البيان بالسحر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً"(٣) وقال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة.

ومن السحر: الأُخذة التي تأخذ العين حتى يُظنّ أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يُرى.

و السحر: هو الغذاء لخفائه ولطف مجاريه، والسَّحر هو الرئة وما تعلق بالحلقوم، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْري ونحري". ويُسمى السحر طباً، والمسحور مطبوباً، لأنه يزيل الصحة إلى المرض، والبغض إلى الحب(٤).

ب. السحر اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف السحر اختلافاً واسعاً، وذلك تبعاً لاختلاف تصورهم لحقيقته.

فمن ذلك تعريف ابن قدامة للسحر بأنه (عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة لها، وله حقيقة، فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين اثنين)(٥). ونسب هذا القول إلى الشافعي.

وعرّفه الرازي بقوله: "اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري في مجرى التمويه والخداع"(٦).

مما تقدم يتبين لنا أن معنى السحر في الاصطلاح لا يخرج عن معناه في اللغة، إذ كلا المعنيين وصف السحر بالخفاء والخداع، والتمويه، وصرف الشيء عن حقيقته، ولذلك نجد العلماء على الرغم من اختلافهم في حقيقته مجمعين على هذه الأوصاف للسحر.

النقطة الثانية: حقيقة السحر:

اختلف العلماء والباحثون في السحر .. هل له حقيقة أم هو شعوذة وتخييل؟، إلى فريقين:

القول الأول: إن السحر لا حقيقة له، وإنما هو خداع وتخييل وتمويه وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرْب من الخفّة والشعوذة. وقال بهذا القول: المعتزلة، وأبو إسحاق *الاسترابادي* من أصحاب

الشافعي، وأبو بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري والقدرية[٧]. وقال النووي الشافعي: "قال أبو جعفر الالستراباذي من أصحابنا: لا حقيقة للسحر، وإنما هو تخييل،

القول الثاني: وذهب إليه جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة، وقد يؤثر في النفوس البشرية، وقد تترتب عليه آثار حقيقية[٨].

يقول القرافي المالكي: "السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته، وإن لم يباشره، وقال به الشافعي وابن حنبل، وقالت الحنفية إن وصل إلى بدنه كالدخان ونحوه جاز أن يؤثر وإلا فلا "[٩].

والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامّة العلماء، ويدلُّ عليه الكتاب والسنة الصحيحة والمشهورة"[١٠].

أدلة الفريق الأول:

استدل هذا الفريق بأدلة نقلية وأخرى عقلية منها:

أ. الأدلـــة النقليـــة:

١. قوله تعالى: {سحروا أعين الناس}[١١].

فالآية تدل بمنطوقها على أن السحرة خيلّوا إلى الأبصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج، والواقع لم يكن إلا مجرد صنعة وخيال وشعوذة وخفة يد، فدل ذلك على أن السحر ليس له حقيقة وإنما هو تخييل وتمويه.

٢. قوله تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى}[١٢].

فالآية تدل بمنطوقها على أن موسى عليه السلام تشبّه إليه من سحرهم وكيدهم حتى ظن أن عصيهم حيات تسعى وتمشي على بطنها. فدل ذلك على أن السحر ليس له حقيقة وإنما تخييل.

ب. الأدلة العقلية:

١. يقول الرازي : " لو قَدِرَ الساحر والمعزِّم – الرّاقي الذي يرقي المرضى – على ما يدعيانه من النفع والضرر من الوجوه التي يدعون، وأمكنهما الطيران والعلم بالغيوب وأخبار البلدان النائية والسرق والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا ..لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك، بحيث لا يبدأهم مكروه، ولما مسَّهم السوء، ولامتنعوا عمن قصدهم بمكروه ولاستغنوا عن الطلب لما في أيدي الناس، فإذا لم يكن كذلك، وكان المدعون لذلك أسوأ الناس

حالاً، وأكثرهم طمعاً واحتيالاً وتوصلاً لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقراً وإملاقاً، علمت أنهم لا يقدرون على شيء من ذلك"[١٣].

٢. وقالوا لو بلغ الساحر بأن يفعل بسحره ما قيل، لاختلط السحر بالمعجزة[١٤].

أدلة الفريق الثاني:

استدل هذا الفريق بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل منها:

أ. الأدلة من القرآن.

١. قوله تعالى : {ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يُعلّمان من أحد حتى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلاّ بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم}[١٥].

فالآية تدل بمنطوقها على أن الشياطين يعلمون الناس السحر حتى فشا أمره بين الناس بعد أن تعلمه بعض الناس، وبخاصة فيما يتعلق بالتفريق بين الزوجين وإلحاق الضرر بالناس، فدل ذلك على أن السحر له حقيقة، وأن الساحر يضر بسحره الناس.

٢. قوله تعالى: {ومن شرّ النفاثات في العُقَدِ}[١٦].

فالآية تدل بمنطوقها على أن الله عز وجل قد أمرنا أن نعوذ به سبحانه وتعالى من الساحرات اللاتي ينفثن في عُقد الخيط حين يَرْقِينَ عليها. فدل ذلك على أن للسحر حقيقة، ولو لم يكن كذلك لما أمرنا الله بالاستعاذة منه.

ب. الأدلة من السنّة:

فقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سحره يهوديّ يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. فأتاه جبريل عليه السلام بالمعوذتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال[١٧]. فالحديث يدل بمنطوقه على أن للسحر حقيقة، وأنه أثرّ بجسد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يُخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، وظهر أثر السحر على جسده وظواهر جوارحه صلى الله عليه وسلم حتى شفاه الله، وقد أكد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عندما سألته عائشة رضي الله عنها: "أفلا استخرجته. قال قد عافاني الله"[١٨]. والشفاء إنما يكون برفع العلة والمرض، فدل على أن السحر له حقيقة، وهو مقطوع بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه[١٩].

ج. الإجماع:

واستدل القرافي على أن للسحر حقيقة بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم على أن له حقيقة، فلا يلتفت إلى قول من يرى خلاف ذلك.

يقول القرافي: "وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية"[٢٠].

د. العقل:

يقول ابن قدامة: "اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها، فلا يقدر على إتيانها، وحلّ عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها، حتى صار متواتراً لا يمكن جحده، ورُوى عن أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطئ على الكذب فيه"[٢١].

المناقشة والترجيح:

من خلال النظر في أدلة الفريقين يتبين لنا أن القول الثاني -الجمهور – القائل بأن السحر له حقيقة، وقد يؤثر في النفوس البشرية، هو القول الراجح، لما ذكره أصحاب هذا القول من أدلة تشهد بصحة ما يقولون.

وأما القول الآخر فقول مرجوح ، لأنه إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناس مع كثرتهم، حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به، مع أنّ هذا تغيير في إحساسهم، فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟

وأما قولهم: بأن السحر لو كان حقيقة لاختلط بالمعجزة، فالجواب عنه: إنّ السحر يكون من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد. والمعجزة لا يمكّن الله أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها. ثم الساحر. لم يدّع النبوة .. فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة، فإن المعجزة شرطها اقتران دعوة النّبوة والتحدي بها[٢٢].

أما قول الرازي : عدم قدرة الساحر على ما ذكر لا يدل على أن السحر ليس له حقيقة لأن السحر سبب من أسباب الضر والإنسان قادر على إيجاد السبب لا على إيجاد المسبب، فالساحر لا يؤثر إلا أن تقترن بإذن الله.

النقطة الثالثة: أقســـام السحر

قال الإمام الرازي : "إنّ للسحر أنواعاً ثمانية هي: سحر الكلدانيين، وسحر الأوهام، والاستعانة بالجن، والتخييل، والأخذ بالعيون والشعوذة، وسحر الآلات الهندسية، وسحر الاستعانة بخواص الأدوية، وســـحر التعليق بالقلب، والسعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة"(٢٣).

والمتأمل في هذا التقسيم للسحر يجد أن الرازي قد شمل بتقسيمه أنواعاً ليست من السحر حقيقة، وإنمـا أطلق عليها اسم السحر مجازاً ، ولذلك يمكن تقسيم السحر إلى ثلاثة أنواع(٢٤).

١. الأول: سحر الشرك والكفر: وهو الذي يكون بوساطة الشياطين يعبدهم الساحر ويتقـــرب إليـــهم ليسلطهم على المسحور.

٢. الثاني: سحر الفسق والعدوان: ويكون باستخدام أمور معينة لا تؤدي إلى الشرك. وغالباً ما تكـــون أدوية وعقاقير. والله أعلم.

٣. الثالث: السحر المجازي: وهو ما يقوم على حيل علمية ومعرفة خواص المخلوقات، كما يقوم علـــى خفة اليد والكذب على ضعاف العقول ونحو ذلك(٢٥).

النقطة الرابعة: حكم تعلم السحر وتعليمه

اختلف العلماء في حكم تعلم السحر وتعليمه إلى ثلاثة أقوال:

١. القول الأول: إنّ تعلم السحر وتعليمه كفر، وهو قول: مالك(٢٦). وأبي حنيفـــة(٢٧)، وأحمـــد بـــن حنبل(٢٨) في المشهور عنه وهذا خاص بمن يعتقد حله ونفعه وبمن اعتقد بما يوجب الكفر مثل التقـــرب الى الكواكب. وقال بعض الحنفية: من تعلم السحر ليتقه أو ليتجنبه فلا يكفر، ومن تعلمـــه معتقـــداً جوازه أو أنه ينفعه كفر(٢٩). ووافقهم الشافعي على ذلك فقال : "إن اعتقد ما يُوجب الكفـــر مثـــل التقرب إلى الكواكب السبعة أنها تفعل ما يلتمس، أو اعتقد حِلَّ السحر كفـــر، لأن القـــرآن نطـــق بتحريمه، وثبت بالنقل المتواتر والإجماع "(٣٠).

وقال النووي فان كان فيه(السحر) قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر.

٢. القول الثاني: إن تعلم السحر وتعليمه حرام، وهو قول الشافعية(٣١)، وابن قدامة من الحنابلة. يقول ابـن قدامة: "فإن تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم"(٣٢) وهذا خاص بمن تعلمه أو علمه ليتقيه أو ليتجنبه فإنه عاصٍ فاسق إذا كان لا يعتقد حله. وقال النووي: "عمل السحر حـــرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ، ومنه ما لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، ، وأما تَعلمه وتعليمه فحرام"(٣٣).

٣. القول الثالث: إن تعلم السحر مشروع، وهو قول الرازي إذ قال: "إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور"[٣٤]. وزعم بعض العلماء أن تعلم السحر فرض لرد ساحر الحرب، ومباح أو مستحب لتحبب المرأة إلى زوجها، أو للتفريق بين المجتمعين على شر[٣٥].

ونسب ابن حجر إلى بعض العلماء أنهم أجازوا تعلم السحر لأمرين: إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عمن وقع به[٣٦].

أدلـــة الفريق الأول:

١. قوله تعالى: {وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر}[٣٧].

فالآية بمنطوقها تدل على أن تعلم السحر وتعليمه كفر، لأنها رتبت الحكم وهو الكفر على الوصف المناسب وهو السحر، وهذا مشعر بأن العلة في الكفر هي السحر[٣٨].

وقد استدل ابن حجر بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر وهو واضح في بعض أنواعه وهو التعبد للشياطين أو للكواكب [٣٩].

٢. قوله تعالى: {وما يُعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق}[٤٠].

فالآية بمنطوقها تدل على أن تعلم السحر كفر، لأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة ولا يجلب إليه منفعة بل هو ضرر محض وخسران بحت. وما كان ضاراً لا نفع فيه لا يبيحه الله لعباده.

كما بينت الآية الكريمة أن من يستبدل كتاب الله تعالى بالسحر ليس له في الآخرة نصيب، والذي لا نصيب له في الآخرة هو الكافر[٤١].

٣. لقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم السحر من السبع الموبقات. قال صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات. قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[٤٢].

فالحديث يدل بمنطوقه على أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن تعلم السحر وتعليمه بالشرك بالله، وأن متعاطيه هالك في نار جهنم. فدل ذلك على أن من يتعلم السحر ويعلمه كافر.

٤. ذم النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة والسحر بأحاديث عدّة منها قوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهناً أو ساحراً أو عرّافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"[٤٣].
وقال صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أُنزل على محمد، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوماً"[٤٤].
فهذه الأحاديث تدل بمنطوقها على أن من ذهب إلى الساحر أو الكاهن أو العراف يكفر ويخرج من ملة الإسلام إذا كان مصدقاً لما يقول. فمن باب أولى أن تعلمه وتعليمه للسحر يخرجه من ملة الإسلام.

أدلة الفريق الثاني:

١. إنّ القرآن الكريم قد ذكر السحر في معرض الذم، وبّين أنه كفر. فكيف يكون حلالاً ؟!
٢. إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عدّ السحر من الكبائر الموبقات، كما في الحديث الصحيح: "اجتنبوا السبع الموبقات"[٤٥] وعدّ منها السحر.
٣. إجماع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه حرام[٤٦].

أدلة الفريق الثالث:

١. إن تعلم العلم لذاته شريف، لعموم قوله تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}[٤٧].
فالآية بمنطوقها تدل على أن من يعلم أفضل ممن لا يعلم، دون أن تخصص علماً معيناً، فدل على أن تعلم السحر مشروع.
٢. بما أن السحر له حقيقة وموجود فكيف نستطيع أن نفرق بينه وبين المعجزة إذا لم نتعلمه ونعرف خبايا أسراره، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً، وما يكون واجباً، فكيف يكون حراماً وقبيحاً[٤٨]؟!
وقال القرافي: "قال بعض العلماء إن كان تعلم السحر ليفرق به بينه وبين المعجزات كان ذلك قربة"[٤٩].
٤. وذكر الألوسي والطبري أن بعضهم استدل على جواز تعلمه بأن هاروت وماروت وهما ملكان قد كانا يعلمانه. بإذن من الله[٥٠].

المناقشـــة والترجيح

أ. المنـــاقشة:

مناقشة أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول القائل بأن تعلم السحر وتعليمه كفر بأدلة من القرآن الكريم وجملة مـــن الآثار وهي تدل بإطلاقها وعمومها على صحة ما ذهبوا إليه.

مناقشـــة أدلـــة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول القائل بأن تعلم السحر وتعليمه حرام بأن القرآن الكريم قـــد ذكـــره في معرض الذم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم عدّه من الكبائر. فالجواب عنه بأن نصوص القرآن الكـــريم نطقت بكفر من يُعلم السحر ويتعلمه، وكذلك الأحاديث ذكرت كفر الساحر وكفر من يصدقـــه، لأن الشياطين يعلمونه للناس عن طريق الوسوسة إليهم، ولما رواه ابن حجر عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر. وصح عـــن حفصـــة رضي الله عنها، أنها أمرت بقتل جارية سحرتها فقُتلت(٥١).

مناقشة أدلـــة القـــول الثالـــث:

أما وجه استدلالهم بقوله تعالى:{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}(٥٢). فالجواب عنه: بأنه لو لم يكن إلاّ هذه الآية لكان قولهم هذا حقاً، ولكن قول الله تعالى: {وما يعلمان من أحد حتى يقـولا إنما نحن فتنة فلا تكفر}(٥٣). قد خصصت العموم الذي ورد في الآية التي استدلوا بهـــا، وذمـــت الذيـــن يتعلمون السحر، ونصت على أن تعلمه كفر، والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً. فدل على أن الاســـتدلال في الآية الكريمة في غير محله، لأن الممدوح في الآية هو تعلم العلوم الشرعية لا مطلق العلم.

أما قولهم إننا لا نستطيع أن نفرق بين المعجزة والسحر إلا بتعلم السحر. فالجواب عنـــه: أن معجـــزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة هي القرآن الكريم، ومن المعلوم قطعاً عدم توقف العلم بكونه معجزاً على تعلم السحر. وقد كان سلفنا من الصحابة والتابعين والأئمة يعلمون المعجز من غير تعلم السحر(٥٤).

أما قولهم بأن تعلم السحر بأمر مباح ليفرق به بين المجتمعين على الزنا، أو يضعه محبة بين الزوجـــين. فالجواب عنه بأنه تبين أنه يترتب على السحر كثير من المفاسد، وعلى ذلك فإنه يجب تحريمه من باب ســـدّ الذرائع(٥٥)، وفي الحديث: "من حام حول الحمى يوشك أن يرتع فيه"(٥٦).

كما ثبت أن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم اتفقوا على قتل الساحر، وهذا ما ذهب إليه الأئمة: أبو حنيفة، ومالك، ورواية عن الإمام أحمد، وعزا القرطبي هذا القول إلى جمهور أهل العلم(٥٧).

ب. الترجيح:

ومما تقدم من خلال استعراض الأقوال الواردة في تعلم السحر وتعليمه، والمناقشات التي ثارت حول أدلتها، يتبين لي أن القول الأول القائل بأن تعلم السحر وتعليمه كفر إذا كان يعتقد حله ونفعه، أما إذا كان لا يرى ذلك فهو فاسق عاصٍ هو القول الراجح بالمقارنة مع الأقوال الأخرى، للأسباب التالية:

١. قوة أدلتهم ووضوحها وانسجامها مع عامة النصوص الواردة في ذلك.

٢. إن في الأخذ بهذا القول إعمال للنصوص التي استدل بها الفريق الثاني القائل بأن تعلم السحر وتعليمه حرام ، كذلك النصوص التي استدل بها الفريق الأول.

وأما النصوص التي ورد فيها لفظ الكفر في أدلة الفريق الأول فتحمل على من كان معتقدا الحل ، أو ان الكفر هو كفر النعمة كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " وقد وصف الله تعالى المتقاتلين بأنهم مؤمنون " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما " الحجرات الآية(٩).

المطلب الثاني: علاج السحر بالمباحات

النقطة الأولى: الوقاية من السحر:

أمرنا الإسلام بالمحافظة على سلامة الجسم من الأمراض والأسقام، وكان من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته أن يعملوا ليكونوا أصحاء الأجسام، أقوياء البنية، فقال عليه الصلاة والسلام: "سلوا الله العفو والعافية، فإن العبد ما أُعطيّ بعد يقين خيراً من عافية"(٥٨).

ومن الأوبئة التي قد تؤثر على جسم الإنسان وتضعفه وباء السحر الذي لا يستطيع أن يشخصه الأطباء المختصون، ولا تنفع معه العلاجات التي تباع في المستشفيات والصيدليات، وإنما يحتاج إلى علاج من نوع آخر، وهو العلاج الروحاني.

والوقاية في نظر الإسلام خير من العلاج، لذلك طلب الإسلام من المسلم أن لا يعرض نفسه للمكاره أياً كانت، وقد قيل: "درهم وقاية خير من قنطار علاج".

وبما أن الساحر يستعين بمعين من شياطين الجن حتى يُلحق الأذى بالمسحور فقد أمرنا الله تعالى أن نتحصن من كيده بالوسائل التالية[٥٩]:

١. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ومن شر ما خلق، ومن شر النفاثات في العقد، وذلك لقوله تعالى {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم}[٦٠].

٢. قراءة القرآن الكريم، لأنه كلام الله تعالى، وله تأثير قوي في إبعاد الشيطان وطرده. قال صلى الله عليه وسلم. "سورة البقرة فيها سيدة أي القرآن لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه، آية الكرسي"[٦١].

٣. الإكثار من ذكر الله تعالى في السر والعلن، والتخلق بالأخلاق الكريمة، وإخلاص العبودية لله تعالى، وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يسارع إلى التوبة إذا أذنب، وأن يتوكل على الله ويتقيه في السر والعلن. قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}[٦٢].

٤. الملازمة على الطهارة لأن الشياطين يألفون النجاسات ومواضعها ومن لا يتطهر من الحدث والخبث.

النقطة الثانية: استخراج السحر وإبطاله

إن أنفع علاج للسحر هو معرفة المكان الذي وضع فيه السحر، ثم إخراجه وإتلافه، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُحر أعلمه جبريل عليه السلام بمكان السحر. ذهب صلى الله عليه وسلم إلى مكان السحر واستخرجه وإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، ووتر معقود فيه إحدى عشر عقدة مغروزة بالإبرة، فأنزل الله تعالى المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، فلما انحلت العقدة الأخيرة قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال[٦٣].

هذا بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم الذي أطلعه الله عز وجل أنه سُحر، ثم أعلمه بمكانه. أما بالنسبة للناس العاديين، فأعتقد أنهم لا يعلمون أنهم قد سُحروا ،وإذا عرفوا ذلك لا يستطيعون أن يعرفوا مكان السحر لأنه غيب، ولذلك يلجأ بعضهم إلى السحرة لأن السحرة ، كما هو معلوم هم الذين يقومون بهذا، وقد حرّم الرسول صلى الله عليه وسلم الذهاب إليهم.

يقول ابن باز: "ومن علاج السحر وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك فإذا عُرف واستخرج وأتلف بطل السحر"[٦٤]. ولكن إذا تعذر على المسحور ذلك عليه أن يلجأ إلى القرآن الكريم.

النقطة الثالثة: علاج السحر بالقرآن

لقد منّ الله عز وجل على عباده المؤمنين، فجعل القرآن الكريم شفاء للأبدان من تأثيرات الأرواح الخبيثة الشريرة، وهو أفضل الأسلحة وأمضاها في طرد الشيطان وإبعاده عن الإنسان. قال تعالى: "ونُنَزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"(٦٥). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالشفاءين العسل والقرآن"(٦٦). وروى مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهن غمامتان"(٦٧).

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وكّلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. . " إلى قول الجنّي لأبي هريرة عندما همَّ أن يرفع أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسره في المرة الثالثة "دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هنّ ؟. قال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..}. حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله. فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة؟. إلى قوله صلى الله عليه وسلم. "أما إنه قد صدقك وهو كذوب"(٦٨).

ومن أنفع علاجات السحر بعد وقوعه قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين. روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها"(٦٩).

وقد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُحر أنزل الله تعالى عليه المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة.. فلما انحلت آخر عقدة من السحر قام صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال.

وقد تنبه بعض العلماء لما في القرآن الكريم من تأثير إيجابي على النفوس السليمة والسقيمة منها، وكيف أن النفس البشرية ترتاح لسماع القرآن الكريم إذا قُرئ بطريقة سليمة، فانشأوا مستوصفات خاصة بعلاج الأمراض النفسية بسماع القرآن الكريم والمواعظ الدينية، وأثبتت هذه الطريقة في العلاج نجاعتها. إذ إن المريض ينتقل من مرحلة اليأس والقنوط إلى الإيمان والتسليم بأن ما أصابه ما كان ليخطئه، وما كان أخطأه ما كان ليصيبه، وكل ذلك يتم بمشيئة الله تعالى وإرادته.

النقطة الرابعة: علاج السحر بالرقي والتعاويذ:

الرقية وجمعها الرقى هي: ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة. ولا يطلق لفظ الرقى على ما يحدث ضرراً، بل ذلك يقال له السحر(٧٠).

والرقى نوعان: الأول مشروع، وهو ما كان بالقرآن الكريم. والثاني غير مشروع وربما كان كفراً وهو ما كان بكلام غير مفهوم كرقى الجاهلية والهند وغيرهم(٧١).

والتعاويذ: هي الآيات التي تقرأ على المريض ويكون فيها التجاء إلى الله تعالى لكشف البلاء، والمعوذات: سورة الإخلاص والفلق والناس(٧٢).

فقد ثبت من خلال التجربة أن الرقى والتعاويذ من أنفع الأدوية وأمضى الأسلحة لإزالة السحر بعد وقوعه. يقول ابن حزم: "وقد شاهدنا وجربنا من كان يرقى الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبرأ من يومه ذلك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه"(٧٣).

والرقية مشروعة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله. فقد روى مسلم في صحيحه أن جبريل عليه السلام رقى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك"(٧٤).

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه ينفث بالمعوذات ويمسح بهما في وجهه"(٧٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين ويقول: "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"(٧٦).

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كان عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"(٧٧).

واعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقرهم على رقية الجاهلية بعد أن تبين له أنه لم يكن فيها شرك، وكما هو معلوم فإن العرب في الجاهلية كان عندهم بقايا من ديانة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. ولو كان فيها شرك لما أقرهم عليها.

وذكر ابن حجر إجماع العلماء على جواز الرقى ما لم تكن شركاً[٧٨] ووافقه شارح الطحاوية على ذلك[٧٩]. والرقية قد تكون آيات تكتب ويحملها الإنسان ، أو تكتب الآيات في الإناء وتمحى الكتابة بالماء كما كانت تفعل السيدة عائشة . كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتبها ويعلقها على صدر أولاده.

ومما لا شك فيه أن أنفع أنواع الرقى وأعظمها أثراً ما كان بالقرآن الكريم، وقد ذكرنا فيما تقدم فضل آية الكرسي، والمعوذات بدفع الشياطين. لأن الشياطين من المخلوقات غير المشاهدة، ولا يستطيع الإنسان دفعها إلا بما بيّنه الله عز وجل لنا، أو بالأدعية والرقى التي علّمنا إياها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

النقطة الخامسة: علاج السحر بالأدوية المباحة

ذكرنا فيما تقدم أن السحر له تأثير على جسم المسحور، وقد يسبب له المرض. فإذا أصيب به فعليه أن يأخذ العلاج المناسب له، ومن ذلك.

١. العلاج بالعجوة:

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف العجوة علاجاً للسحر، فهي علاج وقائي، كما أنها علاج لمن يُسحر، والعجوة نوع من التمر وليس أي تمر. وقد حددها النبي صلى الله عليه وسلم بنوع خاص من تمر المدينة. وهو نوع نادر في هذه الأيام وسعره مرتفع.

قال صلى الله عليه وسلم: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل"[٨٠].

وذكر مسلم في صحيحه زيادة "من لابتيها"[٨١]. أي لابتا المدينة المنورة. قال القرطبي: "ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق منها محمول على المقيد، وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني"[٨٢].

٢. العلاج بالنُشرة العربية.

والنُشرة بضم النون: ضرب من العلاج والرقية، يُعالج به من ظن أن به مساً من الجن والسحر، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشف ويزال[٨٣].

قال الحسن: النُشرة من السحر. وقد نشرت عنه تنشيراً وقال ابن الجوزي: النُشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر(٨٤).

وتعد النشرة العربية من الأدوية النافعة لعلاج السحر بإذن الله. ذكر ابن بطال أن في كتاب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدرٍ أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي، والقواقل "هامش ١" ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به، إن شاء الله تعالى، وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله(٨٥).

المطلب الثالث: علاج السحر بالمحرمات

النقطة الأولى: علاج السحر بالكهانة والشعوذة

تعريف الكاهن:

الكاهن: "هو كل من يتعاطى علماً دقيقاً ويدّعي أن له رئياً من الجن يأتيه بالأخبار، ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً"(٨٧).

وعرّفه ابن عابدين: "الكاهن من يدّعي معرفة الغيب بأسباب وهي مختلفة، فلذا انقسم إلى أنواع متعددة: كالعراف، والرمال، والمنجم، وهو الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، والذي يضرب بالحصى، والذي يدّعي أن له صاحباً من الجن يخبره عمّا سيكون"(٨٨).

ونسب النووي إلى القاضي رحمه الله قوله: "كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب، أحدها: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل حين بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وذلك حتى لا يلتبس استراقهم بالوحي ، ولا يعني ذلك منعهم من استراق السمع من السماء مطلقاً على الأصح.

والثاني: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وماخفي عنه مما قرُب أو بَعُدَ. وهذا لا يَبْعُدُ وجودهُ . ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما. ولا استحالة في ذلك ولا بُعْدَ في وجوده، ولكنهم يَصْدقون وَيكذبون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام.

الثالث: المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب. ومن هذا الفن العرافة، وصاحبها عرّاف. وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدّعي معرفته بها. وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة. وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم و إتيانهم والله أعلم"(٨٩).

والكَهانــة: بفتح الكاف ويجوز كسرها، إدعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب. والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في إذن الكاهن(٩٠).

يقول الخطابي: "الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه"(٩١).

أما الشعوذة : فهي خفة في اليد، يرى الشيء على غير ما عليه ومنه ما يكون كلاماً يحفظ، ورقى من أسماء الله تعالى. وقد تكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك(٩٢).

النقطة الثانية:حكم الإسلام في الكهانة والشعوذة:

إنّ الغَيب لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو}(٩٣). وقال تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا}(٩٤). ونفى الله عز وجل عن الجن علمهم بالغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لما لبثوا في العذاب المهين بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام فترة من الزمن، قال تعالى: {أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين}(٩٥).

كذلك فإن الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون من الغيب إلا ما يطلعهم الله عز وجل عليه بواسطة الوحي، قال تعالى مخاطباً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: {قُل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب}(٩٦).

وبما أن الكهانة اعتداء على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب من قبل الكهان بما تلقيه إليهم الشياطين والزيادة عليه(٩٧)، فقد حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكهانة وحذّر الناس من التعامل مع الكهان أو تصديقهم فيما يزعمون من معرفتهم بالمغيبات، وما حصل للإنسان أو ما سيحصل له، بأحاديث كثيرة منها، قوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"(٩٨).

ووجه الدلالة في هذا الحديث أنه يدل بمنطوقه على أن كل من يذهب إلى الكاهن يسأله عن أمر من أمور الدنيا فيصدقه بما يزعم من معرفته للغيب، وأن ما قاله الكاهن قد حصل فعلاً أو أنه سيحصل، فإنه يكفر بما أُنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم والسنة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الكفر في هذا الموضوع كفر دون كفر، فلا ينقل عن الملة، وذهب بعض العلماء إلى التوقف فيه، فلا يقال: يخرج عن الملة ولا يخرج، وهذا أشهر الروايتين عن أحمد بن حنبل(٩٩).

وأرى أن الراجح هو قول من قال إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ على ظاهره، وأن الذي يأتي الكاهن أو العرّاف وهو موقن أنهما يعلمان الغيب ويصدقهما بما يقولان فإنه كافر ويخرج من ملة الإسلام، وعليه التوبة النصوح والنطق بالشهادتين حتى يدخل في الإسلام من جديد والله أعلم.

وروى مسلم بسنده عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"(١٠٠).

أي لا ثواب له في صلاته، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها إلى إعادة. يقول النووي وغيره: معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ولا بدّ من التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة"(١٠١).

وهذا الحديث يؤكد ما ذهبنا إليه من أن من يذهب إلى الكاهن وهو مصدق له يكفر، ومن يذهب إليه وهو يعلم أنه كاذب فإنه لا تقبل من صلاة أربعين يوماً ولا تعارض بين الحديثين.

وروى مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بشيء، قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً الشيء يكون حقاً. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: تلك الكَلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة"(١٠٢). أي أن الجني يقذف الكلمة إلى وليه الكاهن فتسمعها الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحبها فتتجاوب.

فالحديث يدل بمنطوقه على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إتيان الكهان والمشعوذين وأمثالهم، وسؤالهم وتصديقهم، وإن صدقوا في بعض الأحيان، لأن ما يصدق به الكاهن في بعض الأحيان هو ما أطلعه عليه الشيطان مما سمعه ولكنه يخلطه بمائة كذبة. يقول القرطبي: "يجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ـــ ممن لهم قدرة وسلطان ـــ إنكار إتيان الكهان والعرافين والمشعوذين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينتسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم، بل الجهال بما في إتيانهم من المحذور"(١٠٣).

وقال ابن باز "لا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون. وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال، لكونهم يدعون أمور الغيب، وقد روى

مسلم في صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم" قال:"من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"[١٠٤].

ويقول الدكتور القرضاوي: أجمع علماء الإسلام على محاربة الكهانة والسحر في كل العصور، وهذا ثابت في شروحهم للأحاديث التي جاءت في ذم الكهانة والكهان، والعرافة والعرّافين.

ولذلك اتفق علماء الإسلام على محاربة الكهانة والعرافة وكل فنون السحر والشعوذة والتدجيل على عباد الله، واعتبار ذلك مما يضاد الإيمان بالله تعالى، ويعارض الإسلام الذي يحترم سنن الله في خلقه، ونظام الأسباب و المسببات، ويقدر العقل العلمي القائم على المشاهدة والتجربة في الحسيات والماديات، وعلى البرهان في العقليات، وعلى التوثيق في النقليات[١٠٥]. كما قال تعالى: {نبـؤني بعلم إن كنتم صادقين}[١٠٦].

النقطة الثانية: علاج السحر بعمل السحرة.

لقد ذكرنا فيما تقدم أن الساحر يستطيع بنفسه الخبيثة، واستعانته بالشياطين أن يُلحق الأذى بمن سحره، فيربطه عن زوجته، أو يُفرِّق بينهما، أو يسبب له العمى والمرض .. الخ. مع اعتقادنا الجازم بأن كل هذا أو بعضه إن حصل لا يتم إلا إذا شاء الله ذلك.

فإذا سُحر إنسان هل يجوز له أن يذهب إلى الساحر لحل السحر وإزالته ؟

يسمى هذا النوع من العلاج بعلاج الداء بالداء: أي ساحر يبطل عمل ساحر مثله. وقد اختلف العلماء في هذه المسألة إلى قولين.

القول الأول: إنّه حرام، لأنه سحر، وذهب إلى هذا القول: ابن مسعود رضي الله عنه، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والحكمي، وتوقف فيه أحمد بن حنبل في أحد قولين[١٢٥].

القول الثاني: إنّه جائز: وإن حل السحر بسحر لا كفر فيه ولا معصية. وقد ذهب إلى هذا القول بعض العلماء، منهم. سعيد بن المسيب،والمزني، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، الطبري، وبعض المالكية والحنابلة[١٢٦].

أدلة الفريق الأول:

واستدل أصحاب هذا القول القائل إنه حرام بالأيات والأحاديث التي استدلوا بها على تحريم تعلم السحر وتعليمه، التي ذكرناها في المطلب الرابع من المبحث الأول.

فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن النشرة (هامش ٢) فقال: "ابن مسعود يكره هذا كلـــه"[١٢٧]. أي أن ابن مسعود رضي الله عنه يكره النشرة التي هي من عمل الشيطان. كما يكره تعليق التمائم مطلقاً، لحديـــث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن النشرة قال: "هي من عمل الشيطان"[١٢٨].

وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "لا يحل السحر إلا ساحر"[١٢٩]. أي أن الساحر لا يستطيع حل السحر عن المسحور إلا بعمل سحر. والسحر كما هو معلوم حرام وكفر. وقال الأثرم: "سمعت أبا عبد الله ــ أحمد بن حنبل ــ يُسئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر. فقال: قد رَخّص فيه بعض الناس، قيـــل لأبي عبد الله: إنّه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه ويعمل كذا وكذا .. فنفض يده كالمنكر وقال: مـــا أدري مـــا هذا؟!". [١٣٠]

وروي عن محمد بن سيرين أنه سُئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل: أخط خطـــاً عليـــها وأغـــرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ القرآن. فقال محمد ما أعلم بقـــراءة القـــرآن بأســـاً، ولا أدري مـــا الخـــط والسكين[١٣١] وقال ابن القيم. "حل السحر بسحر مثله من عمل الشيطان فيتقرب إليه الناشر والمنتشـــر بمـــا يحب، فيبطل عمله عن المسحور[١٣٢]

ويقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله : "يحرم حل السحر عن المسحور بسحر مثله، فإنه معاونة للساحر، وإقرار له على عمله، وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: لا يحـــل السحر إلا ساحر.." ولهذا نرى كثيراً من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم يتعمد ســـحر الناس ممن يحبه أو يبغضه، ليضطره بذلك إلى سؤاله حله، ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل، فيســـتحوذ على أموالهم ودينهم[١٣٣].

أدلة الفريـــق الثاني.

واستدل أصحاب هذا القول القائل إنه جائز بحديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "نهـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقيـــة نرقي بها من العقرب. قال: فاعرضوا عليّ. فقال: ما أرى بأساً من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه"[١٣٤].

فقد روى البخاري في صحيحه عن قتادة قال: "قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب ــ أي مسحور ــ أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر، قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنـــه. إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل"[١٣٥]. أي إنّه لا يرى بأساً أن يذهب الرجل المسحور إلى الساحر حتى يفـــك السحر عنه.

وقد سُئل أحمد بن حنبل عمن يطلق السحر عن المسحور، فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد، فحكم السحر تابع للقصد، فمن قصد به الخير جاز له، وإلا حُرِّم عليه، إلا إن أدى إلى الشرك وإلا كان كافراً[١٣٦].

ونسب الحطاب وابن عابدين إلى المالكية والحنفية قولهم بجواز استئجار الساحر لحل السحر عن المسحور، لأنه من باب العلاج[١٣٧]. وأجاز الشافعية الإجارة على إزالة السحر عن الزوج المربوط عن زوجته. قالوا: والأجرة على من التزم العوض، سواء كان هو الرجل نفسه أو زوجته أو أحداً من أهلها أو أجنبياً[١٣٨].

النقطة الثالثة: هل يجوز للمريض أن يذهب إلى الكاهن أو المشعوذ أو العراف بقصد العلاج؟.

قد يصاب بعض الناس بأمراض تكاد تكون مستعصية على العلاج السريري المادي الذي يقوم به الأطباء المختصون. فبعد مراجعة المريض لأكثر من طبيب مختص، وقد ينتقل من بلده إلى بلد آخر طلباً للعلاج، ولكن بدون فائدة ترجى، يتحول هذا المريض من مراجعته للأطباء المختصين إلى مراجعة من يدّعي أنه صاحب كرامة ويعالج الأمراض المستعصية بتلاوة عزائم ورقى معينة، أو أن له سلطاناً على الجن الذين يقومون بدورهم بإجراء العمليات الجراحية اللازمة للمريض دون أن يشاهد المريض استعمال أدوات الجراحة ولكنه يسمع صوتها داخل جسمه وهي تزيل المرض الخبيث منه.

وقد تزايد في أيامنا هذه أعداد أولئك الذي يراجعون المشعوذين، رغم النصائح والتحذيرات من علماء الدين ووسائل الإعلام المختلفة، ظناً منهم أن هؤلاء يملكون من الأسرار والقدرة على علاجهم أكثر من الأطباء المختصين.

وبناء على ما تقدم نقول:

١. إنّ الذاهب إلى الكهان والعرافين والمشعوذين بقصد اختبارهم ومعرفة خبايا أمرهم، وعنده ما يميز به صدقهم من كذبهم فهو جائز ومباح.

غير أن هذه الإباحة ليست عامة، وإنما هي خاصة بالعالم المتمكن، التقي الورع، إذا كان مراده بيان كذبهم وفضحهم أمام الناس، أما العوام فلا؟ والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه أخبره أنّ عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطُمُ بني فعالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم "أتشهدُ أنّي رسول الله ؟ فنظر إليه ابن صياد فقال أشهدُ أنّك رسول الأمّيّين. فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم أتشهدُ أني رسول الله ؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم آمنتُ بالله ورُسُله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنّي قد خبأتَ لك خبئاً. قال ابن صياد هو الدُّخ. قال النبي صلى الله عليه وسلم. اخسأ

فلن تَعْدُوَ قَدْرَكَ. قال عمر: يا رسول الله: أئذن لي فيه اضرب عنقه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنْ يَكُنْهُ فلن تسلط عليه، وإن لم يكُنْهُ فلا خَير لك في قتله"(١٠٧).

ووجه الدلالة في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب مع رهط من أصحابه إلى ابن صياد ــ و اسمه الأول (صاف) وهو من اليهود ادعى علم الغيب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو غلام، وكان يخبر بالخبر فيصح تارة ويكذب تارة على طريقة الكهنة – ليختبره ويبين كذبه للناس.

ويرى ابن تيمية أن من يذهب إلى الكهان دون سؤالهم عن شيء، وهم يقولون بأنهم يخبرون عن الجن، فحكمه حكم ما نسمعه عن أهل الكتاب، وهو عدم تصديق ذلك أو تكذيبه(١٠٨).

٢. إنّ الذهاب إلى الكهان والعرافين والمشعوذين، بقصد العلاج، مع اعتقاده بصحة ما يزعمون من أنهم يعلمون الغيب، وأن الجن تقوم بالكشف على المريض، وتشخيص المرض، بما لهم من سلطان على الجن وانهم يملكون من الأسرار والقدرة على العلاج أكثر من الأطباء المختصين وكل ذلك دون أن يشعر المريض به،

فإنه لا يجوز للمريض أن يذهب إليهم لأنهم يتكلمون رجماً بالغيب، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم بقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"(١٠٩).

وأرى أن الأولى بهؤلاء أن يرقوا أنفسهم بالآيات القرآنية الكريمة والمعوذات التي كان يرقى الرسول صلى الله عليه وسلم بها نفسه، ويرقي بها الحسن والحسين رضي الله عنهما. أو أن يذهب إلى رجل صالح عرف بالتقوى والصلاح ويطلب منه أن يرقيه بآيات من القرآن الكريم بقصد البركة.

أما من يزعم أنه من أولياء الله، وأنه صاحب كرامة، فهذا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، لأن صاحب الولاية والكرامة لا يظهرهما للناس.

النقطة الرابعة: شُبهة والرد عليها:

الشبهة الأولى:

يستدل بعض من ينتسب إلى العلم ويذهب إلى الكهان والعرافين بقول النبي صلى الله عليه وسلم لآل عمرو بن حزم عندما سألوه عن رقية العقرب التي كانت عندهم في الجاهلية: "ما أرى بأساً من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه". (١١٠)

يقول ابن حجر في الرد على هذه الشبهة: "إنّه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يُمنع، وما لا يعقل معناه، لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك، فيمنع احتياطاً" وأرى أن ما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من آل عمرو بن حزم لم يكن فيه شرك ولا كفر، ولو كان كذلك لما أجازه النبي صلى الله عليه وسلم. [١١١]

الشبهة الثانية:

قالوا: إنّ الكفر المشار إليه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"[١١٢]. قالوا: لا يُخرج من يصدق الكاهن بما يقول من الملة، وإنما هو قبيل الزجر والوعيد، وقد توقف جمهور العلماء في هذه المسألة.

والجواب عنه: إن مجرد إتيان الكاهن من غير تصديق يؤدي إلى عدم قبول الأعمال ومنها الصلاة أربعين ليلة. قال صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة"[١١٣]. ففي هذا الحديث نهي عن إتيان الكاهن لأن الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله، سَواء صدّقه أو شك في خبره[١١٤]. وذلك لأن الكاهن أو العرّاف يدّعي علم الغيب وذلك كفر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به وذلك كفر أيضاً[١١٥].

الشبهة الثالثة:

قالوا: لقد ثبت عن أهل السنة والجماعة أنهم لم يكفروا مرتكب الكبيرة، وإنما أطلق عليه الكفر مجازاً، وأنه كفر لا يُخرج عن الملة، وقد خالف في ذلك الخوارج. واستدل أهل السنة والجماعة بما يلي:

١. قوله تعالى: {إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}[١١٦]. والمراد بالشرك في هذه الآية الكريمة هو الكفر بالله تعالى. لأن من جحد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان كافراً ولو لم يجعل مع الله إلهاً آخر[١١٧]. فدل على أن من يذهب إلى الكاهن و لم يكفر بالله تعالى أو يجحد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعتبر كافراً.

٢. قوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}[١١٨]ليس بكفر يخرج عن الملة. فقد نسب ابن القيم إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوله في تأويل هذه الآية: "ليس بكفر ينقل عن الملة. بل إذا فعله فهو به يكفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر". كما نُسب هذا القول إلى طاووس ونُسب إلى عطاء قوله: "هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق"[١١٩].فدل على أن من يذهب إلى الكاهن وصدّقه لا يعتبر كافراً كفراً يخرج من الملة، وإنما هو آثم.

٣. قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر"[١٢٠]. قالوا: المراد في هذا الحديث تكفر من يقتل مسلماً بغير حق مع علمه بحرمة ذلك. أما إذا قتل مسلماً لارتكابه معصية يستحق

بموجبها القتل، كالزاني المحصن، أو القاتل العمد فإن من يقيم عليه الحد لا يعتبر كافراً، لأنه نفّذ أمر الله تعالى. وكذلك إذا حصل خلاف بين المسلمين واقتتلوا بسبب اعتقادهم أن كل فريق هو على الحق والصواب، كما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ومن تبعهما من المسلمين. فلم يُكّفر أحدهما الآخر.فدل على أن الذي يذهب إلى الكاهن لا يعتبر كافراً.

والجواب عن هذه الأدلة، إنّ هذه الاستدلالات في غير محلها. لأن جميع الكبائر التي استدلوا بها وأنها لا تخرج من الملة هي كبائر ليس فيها كفر، أو استعانة بكافر، بعكس الكاهن فالإجماع قائم على كفره، وقد ثبت إجماع علماء الإسلام على محاربة الكهانة والشعوذة، واعتبارها مما يضاد الإيمان.

وقد ناقشت أحد هؤلاء المشعوذين، وحاولت معرفة الطريقة التي يعالج بها مرضاه .. وهم بالمئات يومياً ومن دول عربية مختلفة جاءوا عندما سمعوا بقدرته على إبراء المرضى.فكان جوابه لي: إنّه يقرأ ما تيسر من الآيات القرآنية الكريمة على ماء نقي، ويفضل الماء الذي يباع في زجاجات معقمة، ويطلب من المريض أن يشرب جرعة من الماء عند سماع الآذان.

أما العمليات التي يقوم بها للمرضى، ولا يستعمل فيها أدوات الجراحة، وإنما بمجرد وضع يده على مكان الألم عند المريض فتجري له العملية، فهذه كرامة أعطاه الله إياها وهو في الحادية عشرة من عمره.

وبعد سؤالي لبعض المرضى الذين أجرى لهم عمليات ويحملون شهادات جامعية أفادوا بأنهم كانوا يسمعون صوت أدوات الجراحة وهي تعمل في بطونهم، ومع ذلك لم يشعروا بألم، وقد شُفي بعضهم.

أنا لا أومن بمثل هذه الخزعبلات، ولكن يمكن تفسير ذلك .. بأن المريض عندما يشرب الماء عند سماع الآذان ـــ وهو من الأوقات المستجابة للدعاء ـــ ويدعو الله عز وجل أن يشفيه من مرضه، فإن الله سبحانه وتعالى يستجيب لمن توجه إليه بقلب صادق، وتذلل وخضوع. فيشفى بإذن الله، قال تعالى: {وقال ربكم ادعوني استجب لكم}(١٢١) أما من لا يتوجه إلى الله تعالى بقلب صادق فإنه لا يشفى.

ولكن على الرغم من قناعتي بكذب المشعوذ، من أن الذي يجري العملية للمريض هو طبيب من الجن، فإنني أؤكد ما ذكرته سابقاً من عدم جواز مراجعة المريض المضطر للمشعوذين بحجة أن مقاصد الشريعة الإسلامية تقوم على التيسير، ورفع الحرج والمشقة عن الإنسان.

الشبهة الرابعة:

قالوا: وعلى فرض إنّ الكاهن أو المشعوذ كافر، لأنه يستحضر الجن ليستعين بهم على ما يريد، فإن الضرورة أباحت للمسلمة كشف عورتها للكافر من أجل العلاج، إذا تعذر وجود الطبيبة أو الطبيب المسلم، وشارفت على الهلاك. ولم يعترض عالم مسلم على ذهاب مريض مسلم لطبيب كافر من أجل

العلاج، ما دام المريض المسلم يؤمن بالله تعالى، وأنه لا ينطق بكلمة الكفر، أو يقوم بعمل يتقرب بـه إلى الجن والشياطين أو النجوم. فدل على أنه يجوز للمريض المسلم أن يذهب للكاهن للعلاج ما دام لم يكفر بالله تعالى.

والجواب عنه: إنّ هذه المقارنة في غير محلها لأن الطبيب غير المسلم لا يستعين بالشياطين ولا بالنجوم والكواكب، ولا بما هو كفر، أما الكاهن فإنه يستعين بالشياطين ، والشيطان لا يمتثل لطلبه إلا إذا كفر بالله تعالى.

وكان الأولى بهذا الإنسان أن يذهب إلى رجل من أهل التقى والصلاح والزهد في الدنيا ليرقيه في آيات من القرآن الكريم الذي جعل الله تعالى فيه شفاء للناس. يقول ابن القيم: "إنّ علاج الأرواح بالدعوات و التوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء، وإنّ تأثيره وفعله وتأثير الطبيعة عنه، وانفعالهم أعظم من تأثير الأدوية البدنية وانفعال الطبيعة عنه .. وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاً الأطباء معترفون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب"[١٢٢].

الشبهة الخامسة:

وقالوا: وعلى فرض أن الساحر كافر، ولا يتوصل إلى مبتغاه إلا بخدمة الجن وعبادتهم، والتقرب إليهم بالذبح أو غيره من القربات. غير أن للضرورة أحكامها. فالمريض الذي أقعده المرض، أو رُبط عن زوجته، أو وقع البغض بينه وبين زوجته، أو حصلت له أحوال غريبة. أو أصيب بعقله إلى غير ذلك مما يستطيع الساحر أن يؤذي به المسحور، وإن كان ما يصيبه لا يقع إلا بإذن الله .. فقد أباحت له الشريعة أن يذهب إليهم. والقاعدة الشرعية تقول: "الضرورات تبيح المحظورات" .

واستدلوا على ذلك بإباحة الإسلام للمضطر آكل الميتة، وشرب الخمر، وتناول طعام الغير، وغيرها من المحرمات. قال تعالى: {وقد فصل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه}[١٢٣]. فدل ذلك على وجود الإباحة بوجود الضرورة في كل حال وجدت الضرورة فيها[١٢٤].

فالجواب عنه: إن إباحة أكل الميتة تكون للمضطر الذي شارف على الهلاك، ويكون الأكل منها بقدر ما يبقيه على قيد الحياة، وكذلك بالنسبة لشرب الخمرة، أجاز بعض العلماء شرب جرعة من الخمرة بقدر ما يزيل غصة الإنسان الذي لا يجد الماء وشارف على الهلاك، وكذلك تناول طعام الغير، أجازه العلماء إذا شارف الإنسان على الهلاك. لقوله تعالى: {غير باغٍ ولا عادٍ} أي يجب عليه عدم مجاوزة حد الضرورة.

وعلى الرغم من الجواب المتقدم فإني أرى أن المسحور قد يصل إلى حالة من الهوس وعدم التركيز، أو قد يتضرر بحرمانه من الإنجاب لذا لا أرى مانعاً من أن يذهب إلى من يقدر على إبطال مفعول السحر إذا استنفذ جميع الوسائل الشرعية من باب العلاج بالحرام إذا فقد الحلال .

المناقشة والترجيح:

من خلال النظر في أدلة الفريقين، وبناء على ما تقدم نقول: إنّ قول الفريق الأول القائل إن التداوي بالسحر حرام، ولا يجوز للمسحور أن يذهب للساحر لحل السحر عنه، هو القول الحق الذي يطمئن إليه القلب، وترتاح إليه النفس، وهو القول الراجح،إذا كانت الرقية نفعت اما اليأس من الشفاء الا بمراجعة من يخرجه وينقضه فإنه علاج لا مانع منه لما ذكره أصحاب هذا القول من أدلة تشهد بصحة ما يقولون.

والله تعالى يقول: {ولا يفلح الساحر حيث أتى}[١٣٩] وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم السائل عن النشرة بقوله: "هي من عمل الشيطان"[١٤٠]. وقوله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له"[١٤١].

لأن السحرة لا يتوصلون إلى مبتغاهم ومقصدهم إلا بخدمة الجن وعبادتهم، والتقرب إليهم بالذبح أو غيره من القربات، وهذا كفر بالله تعالى وشرك به سبحانه، لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله.

وأما القول الثاني القائل إن علاج السحر بعمل السحرة جائز، فهو قول مرجوح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

ويجاب عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه". إنّ العموم الذي جاء في هذا الحديث وأجازوا بموجبه علاج المسحور بعمل السحرة، قد قُيّد بالحديث الذي رواه ابن حجر عن عوف والذي جاء فيه "أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً"[١٤٢].

وكما هو معلوم فإن الحديث كان جواباً عن رقية العقرب التي كان يرقي بها آل عمرو بن حزم في الجاهلية. ولو كان فيها شرك لما أجازها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تكون من بقايا شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

ويجاب روي عن سعيد بن المسيب وأحمد بن حنبل من إجازة النشرة، بأنه محمول على نوع من النشرة لا يعلم أنه سحر، وليس في كلامهما ما يدل على جواز التداوي بالسحر.

يقول ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان:

الأول: حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان ،وعليه يُحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور.

الثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز.[١٤٣] ولهذا يحمل قول من أجازه على النوع الثاني الذي يكون بآيات من القرآن الكريم ، والأدوية الحلال.

التوصيات:

ما دام في علاج المسحور بالأدوية الحلال ما يغنيه عن العلاج بالأدوية المحرمة أُوصي بما يلي :

١- زيادة الوعي الديني عند الناس وإعلامهم بأن الساحر و المشعوذ والكاهن لا يستطيع أي منهم أن يؤثر فيهم إلا إذا أراد الله ذلك . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما أصابك ما كان ليخطئك، وما أخطئك ما كان ليصبك)).

٢- أن تقوم أجهزة الدولة المختصة بعرض هؤلاء السحرة والمشعوذين للناس على شاشة التلفاز ، وفي وسائل الإعلام الأخرى المختلفة ، وبيان كذبهم . وأن ما يعطوه للمريض من ماء يُقرأ عليه آيات من القرآن يستطيع المريض أن يقوم به بنفسه . ولو كان الساحر أو المشعوذ قادراً على إبراء المرضى ، لما فشل في معالجة حالات كثيرة جاءت إليه.

وكذلك فإن الأمر لو كان كما يزعم لاعتمدت الدولة عليهم في معالجة المرضى ، وهذا يعفيها من بناء المستشفيات والمراكز الصحية، وتعيين الأطباء.

٣- أن تقوم وزارة التربية والتعليم وكليات المجتمع والجامعات بتوعية الطلاب والناشئة من خطر الخرافة والسحر والمشعوذين على المجتمع من خلال المحاضرات والندوات.

الخاتمة

١- إنّ العلماء اختلفوا في تعريف السحر وحقيقتة، والراجح في ذلك هو قول من قال: إنّ للسحر حقيقة، ويستطيع الساحر أن يؤثر في بدن المسحور بما يخرج من نفسه الخبيثة، من خلال النفث في العقد، واستعانته بالجن.

٢- اختلف العلماء أيضاً في حكم تعلم السحر وتعليمه، والراجح في ذلك أن تعليمه كفر لوضوح الأدلة القرآنية في ذلك، ونطقها بأن السحر كفر.

ولما ينتج عن تعلم السحر وتعليمه من مفاسد هي أكثر بكثير من ما يجنيه الساحر من منافع، وبخاصة أن تعلم السحر يرافقه التقرب إلى الشيطان والكواكب.

٣-إن العلماء أجمعوا على جواز التداوي بما هو حلال ومباح.

٤- اختلف العلماء في مسألة علاج السحر بالمحرمات، والراجح عدم جواز التداوي بالمحرمات، وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. ولا سيما أن عمل السحر كفر، ولا يُعقل من مسلم أن يكفر بالله تعالى حتى يبرأ من سحره، وهو يعلم أن الله تعالى علّم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم كيف يفك سحره عندما سُحر بقراْة سورة الإخلاص والمعوذات.

٥- يجب على المسلم أن يوثق صلته بالله تعالى، ولا يعبأ بالسحر، ولا يخافه ولا يهتم به، ولا يشغل فكره. لأن كل شيء بيده تبارك وتعالى، ولا يصيب الإنسان خير أو شر إلا إذا شاء الله تعالى ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما "اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك".

٦- إن من أهم أسباب تزايد عدد الأفراد المراجعين للمشعوذين والسحرة هو الجهل وضعف الوازع الديني عندهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

١-هامش (١) : القوفل : قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد ،وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ بـــرب الناس.

٢- هامش (٢) : النشرة : هي إبطال سحر المسحور .

المراجع

(١) سورة البقرة، الآية (١٠٢).

(٢) سورة الحجر، الآية (١٥).

(٣) ابن حجر، شهاب الدين، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العـــربي، بـــيروت، ط٢ ســـنة ١٤٠٢هـــ، ج١٠ ص ١٨١.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، القاهرة، ط٢ سنة ١٣٩٩هـــ ١٩٧٩م، ج٢ ص٦٧٨ – ٦٧٩، وابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشـــلي، دار صادر، ج٢ ص ١٠٦.

(٥) ابن قدامة، عبد الله (لـــ ٦٢٠ هـــ) المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج٨ ص١٥١.وابن القيم شمس الديـن، زاد المعاد في هدي خير العباد،دار الكتاب العربي،بيروت ج٣ص١٠٤.

(٦) الرازي، محمد،التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ج٣ ص ٢٢٢.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة سنة ١٤١٣ هـــ ١٩٩٣م ج ٢ ص ٣٢، و الجزيري، عبد الرحمن، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية بـــيروت، ج٥ ص ٤٦١، و الرازي، التفسير الكبير، ج ٣ ص ٢٢٢، وابن حزم، أبو محمد، الفصل في الملل و الأهواء والنحل، وبهامشـــه الملل والنحل للشهرستاني، مكتبة السلام العالمية، ج٥ ص٢ والقرافي، ج٤ ص١٤٩

(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص ٣٢، والسايس، محمد، تفسير آيات الأحكام، مطبعة محمد علي صبيـــح، مصر، ج١ ص ١٧.

(٩) القرافي، شهاب الدين، الفروق، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١ سنة ١٣٤٦هـــ، ج٤ ص ١٤٩.

(١٠) النووي، يحيى (ت ٦٧٦ هـــ) روضة الطالبين، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ج٩ ص ٣٤٦.

(١١) سورة الأعراف، الآية ١١٦.

(١٢) سورة طه، الآية ٦٦.

(١٣) الجصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج١ ص٤٨.

(١٤) الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١ ص ٣٣٩.

(١٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(١٦) سورة الفلق، الآية ٤.

(١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠ ص ١٨٥ — ١٨٩.

(١٨) المرجع السابق، ج١٠ ص ١٨٩.

(١٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١ ص ٤١.

(٢٠) القرافي، الفروق، ج٤ ص ١٥٠.

(٢١) ابن قدامة، المغني، ج٨ ص ١٥١.

(٢٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص٣٣.

(٢٣) الرازي، التفسير الكبير، ج٢ ص ٢٢٣ - ٢٣١

(٢٤) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٨١ هـ، ص ٢٢٦.

(٢٥) الأشقر، عمر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ومكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١ سنة ١٤١٠هـ — ١٩٨٩م، ص ١٢٩.

(٢٦) ابن الهمام، كمال الدين، فتح القدير شرح الهداية وبها مشه العناية، مطبعة بولاق، سنة ١٣١٥هـ، ج٤ ص ٤٠٨.

(٢٧) القرافي، الفروق، ج٤ ص ١٥٢ — ١٥٩.

(٢٨) ابن قدامة، المغني، ج١٠ ص ١١٥.

(٢٩) ابن عابدين، محمد، الحاشية المسماة رد المحتار على المختار، دار السعادة، طبعة سنة ١٣٢٤هـ، ج١ ص ٣١.

(٣٠) القليوبي، شهاب الدين، حاشية قليوبي على منهاج الطالبين للنووي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣ سنة ١٣٧٥هـ، ج٤ ص ١٦٩.

(٣١) المرجع السابق، ج٤ ص ١٧٠.

(٣٢) ابن قدامة، المغني، ج١٠ ص ١١٤.

(٣٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص ١٧٦.

(٣٤) الرازي، التفسير الكبير، ج٣ ص ٢٣١ — ٢٣٢.

(٣٥) القرافي، الفروق، ج٤ ص ١٥٧.

(٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠ ص ١٨٣.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٣٨) الاشقر، عالم السحر والشعوذة، ص٢١٥

(٣٩) فتح الباري، ج١٠ ص ١٨٣.

(٤٠) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤١) الشوكاني، محمد، فتح القدير، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ط١ سنة ١٤١٢هـ — ١٩٩١م، ج١ ص ١٣٦، والأشقر، عالم السحر والشعوذة، ص ٢١٦

(٤٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢ ص ٨٣.

(٤٣) فتح الباري، ج١٠ ص ١٧٧.

(٤٤) المرجع السابق، ج١٠ ص ١٧٧.

(٤٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢ ص٨٣.

(٤٦) حاشية القليوبي، ج٤ ص ١٦٩-١٧٠، والمغني لابن قدامة، ج١٠ ص ١١٤.

(٤٧) سورة الزمر، الآية ٩.

(٤٨) الرازي، قصة السحر والسحرة، أخرجها من تفسيره ونشرها محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، ص٥٠.

(٤٩) القرافي، الفروق، ج٤ ص ١٥٧.

(٥٠) الألوسي، روح المعاني، ج١ ص ٣٤٣، والطبري، أبو جعفر "ت ٣١٠هـ" جامع البيان في تفسير آي القرآن ـ الشهير بتفسير الطبري ـ طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢ سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م، ج١ ص ٤٥٥.

(٥١) فتح الباري، ج١٠ ص ١٩٤.

(٥٢) سورة الزمر، الآية ٩.

(٥٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٥٤) النووي، يحيى (ت ٦٧٦هـ) المجموع شرح المهذب، المكتبة السلفية، المدنية المنورة، ج١ ص ٢٧، والأشقر، عالم السحر والشعوذة، ص ٢٢١

(٥٥) الألوسي، روح المعاني، ج١ ص ٣٣٩ بتصرف.

(٥٦) ابن رجب، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، دار النصر، دمشق ـ بيروت، ص ٦٣.

(٥٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص ٤٨، وابن قدامة، المغني، ج٨ ص ١٥٧، وفتح الباري، ج١٠ ص ١٩٤، والمرداوي، علاء الدين (ت: ٨٥٥هـ) الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١ سنة ١٣٧٧هـ، ج١٠ ص ٣٥٣.

(٥٨) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٧ ص ٣٨-٣٩

(٥٩) ابن القيم، أبو عبد الله، التفسير القيم، تحقيق محمد الفقي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ص ٥٨٥ وما بعدها، والمرصفي، سعيد، حديث السحر في الميزان، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ومؤسسة الريان، بيروت، ط١ سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤٦-٥٧، والأشقر، عالم السحر والشعوذة، ص ١٩٩-٢٠٢.

(٦٠) سورة الأعراف، الآية ٢٠٠

(٦١) فتح الباري، ج٩ ص٤٥ -٤٦، والترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تعليق عزت الدعاس، المطبعة الوطنية، حمص، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ج٤ ص ٢٣٢.

(٦٢) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٦٣) فتح الباري، ج١٠ ص ١٨٨ – ١٨٩.

(٦٤) ابن باز، رسالة في حكم السحر والكهانة، ص٩.

(٦٥) سورة الإسراء الآية ٨٢.

(٦٦) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، سنة ١٩٧٢م، ج٢ ص ١٤٢، والحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ج٤ ص٢٠٠.

(٦٧) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٦ ص ٩٠.

(٦٨) فتح الباري، ج٤ ص٣٨٣ – ٣٨٤.

(٦٩) فتح الباري، ج٩ ص ٥١.

(٧٠) القرافي، الفروق، ج٤ ص ١٤٧.

(٧١) المرجع السابق، ج ٤ ص ١٤٧

(٧٢) فتح الباري، ج١٠ ص ١٥٩، وعبيدات، عبد الكريم، عالم الجن في ضؤ الكتاب والسنة، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، سنة ١٤١٩هـ،١٩٩٩م، ص ٢٩٤، هامش.

(٧٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص٤.

(٧٤) صحيح مسلم بشرح النووي،ج ١٤ص١٧٠

(٧٥) فتح الباري، ج١٠ ص ١٦٠.

(٧٦) المراجع السابق، ج١٠ ص ١٦٠.

(٧٧) صحيح مسلم، ج٤ ص١٧٢٦، وفتح الباري، ج١٠ ص ١٦٠.

(٧٨) فتح الباري، ج١٠ ص ١٦٠.

(٧٩) ابن أبي العز، علي، شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجعها جماعة من العلماء، وخرَّج أحاديثها الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨ سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ٥٠٥

(٨٠) فتح الباري، ج١٠ ص ١٩٦، وذكر ابن حجر روايات أخرى قريبة من هذه الرواية ومنها: "من تصبح سبع تمرات".

(٨١) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص٢.

(٨٢) فتح الباري، ج١٠ ص ١٩٧.

(٨٣) المعجم الوسيط، ج٢ ص ٩٢٩، وفتح الباري، ج١٠ ص١٩١.

(٨٤) فتح الباري، ج١٠ ص ١٩١، آل الشيخ، عبد الرحمن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، ص٢٤.

(٨٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص ٣٥، وفتح الباري، ج١٠ ص ١٩١

(٨٦) فتح الباري، ج١٠ ص١٨٧، وابن القيم، زاد المعاد، ج١ ص ١٠٤ — ١٠٥.

(٨٧) المعجم الوسيط، ج٢ ص ٨٠٩.

(٨٩) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص ٢٢٣.

(٩٠) فتح الباري، ج١٠ ص١٧٧.

(٩١) المرجع السابق، ج١٠ ص ١٧٧

(٩٢) الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، طبعة سنة ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م ج٢٤ ص ٢٦٠، وحوى، سعيد، الأساس في التفسير، مطبعة دار السلام، القاهرة. طبعة سنة ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م، المجلد الأول، ص ٢٤٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص ٣٢.

(٩٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٩٤) سورة الجن، الآية ٢٦.

(٩٥) سورة سبأ، الآية ١٤.

(٩٦) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

(٩٧) عبيدات، عالم الجن، ص ٣٦٣ بتصرف.

(٩٨) ابن حنبل، المسند، ج٤ ص ٦٨، وفتح الباري، ج١٠ ص١٧٧.

(٩٩) الشيخ عبد الرحمن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٢٣٦.

(١٠٠) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٤ ص٢٢٧.

(١٠١) فتح المجيد، ص ٢٣٥.

(١٠٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص ٢٢٥.

(١٠٣) فتح المجيد، ص ٢٣٥ – ٣٦، والشهاوي، مجدي، العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤٤.

(١٠٤) ابن باز، رسالة في حكم السحر والكهانة، ص١-٢.

(١٠٥) القرضاوي، يوسف، موقف الإسلام من التمائم والكهانة والرقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٩٦ – ١٩٩، بتصرف،

(١٠٦) سورة الأنعام، الآية ١٤٣.

(١٠٧) فتح الباري، ج٦ ص ١٢٩، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٨ ص٤٧ – ٥١

(١٠٨) ابن تيمية، تقي الدين، إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، تحقيق منير آغا، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، ص ٥٢.

(١٢٤) الجصاص، أحكام القرآن، ج١ ص١٤٧، وابن رشد، أبو الوليد، محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد،مطبعة صبيح بمصر ط١، ج١ ص٣٨١.

(١٢٥) الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ج٥ ص٤٦٠، وابن حزم، أبو محمد، المحلى بالآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ج١٢ ص ٤١٠، فتح الباري ج١٠ ص ١٩١.

(١٢٦) الحطاب، أبو عبد الله، مواهب الجليل شرح سيدي خليل، مطبعة السعادة، مصر، سنة ١٣٢٨هـ ج٦ ص ٣٠٥، وابن عبد الوهاب، سليمان، تيسير العزيز الحميد في شرح التوحيد، نشر الرئاسة العامة للبحوث، السعودية، ص ٣٦٦ بتصرف.

(١٢٧) ابن حنبل، المسند، ج٣ ص٢٩٤.

(١٢٨) المرجع السابق، ج٣ ص٢٩٤، والحاكم، المستدرك، ج٤ ص٤٢٠. وفتح الباري، ج١٠ ص ١٩١.

(١٢٩) ابن القيم، اعلام الموقعين، ج٤ ص٣٩٦، وفتح المجيد، ص٢٤٢، وفتح الباري،ج١٠ ص١٩١

(١٣٠) ابن قدامة، المغني، ج١٠ ص١١٧، الموسوعة الفقهية ج٢٤ ص٢٦٥ – ٢٦٦

(١٣١) ابن قدامة، المغني، ج١٠ ص١١٧

(١٣٢) ابن القيم، اعلام الموقعين، ج٤، ص٣٩٦

(١٣٣) حكمي، الشيخ حافظ، معارج القبول، طبعة الرئاسة العامة لأدارات البحوث، السعودية، ج١ ص٥٣٠، والأشقر، عالم السحر والشعوذة، ص١٩٧.

(١٣٤) فتح الباري، ج١٠ ص١٦٠

(١٣٥) فتح الباري، ج١٠ ص ١٩١، وصحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص ١٧٠، والأنصاري، أبو المواهب عبد الوهاب، الميزان الكبرى، و بهامشه رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط١ ج٢ ص ١٥١، وابن قدامة، المغني، ج١٠ ص١١٧-١١٨.

(١٣٦) فتح الباري،ج١٠ ص ١٩١، والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ج٥ ص ٤٦٣.

(١٣٧) الحطاب، مواهب الجليل، ج٦ ص٢٨٠، وحاشية ابن عابدين، ج٥ ص ٥٧، والموسوعة الفقهية، ج٢٤ ص٢٦٨.

(١٣٨) الموسوعة الفقهية، ج٢٤ ص ٢٦٩ نقلاً عن الشبر املي على نهاية المحتاج، ج٥ ص ٢٦٨.

(١٠٩) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص ٢٢٧.

(١١٠) فتح الباري، ج١٠ ص ١٦٠.

(١١١) المرجع السابق، ج١٠ ص١٦٠.

(١١٢) المرجع السابق، ج١٠ ص ١٧٧، وابن حنبل، المسند، ج٤ ص٦٨.

(١١٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤ ص٢٢٧

(١١٤) فتح المجيد، ص٢٣٥.

(١١٥) المرجع السابق، ٢٣٧.

(١١٦) سورة النساء، الآية ٤٨.

(١١٧) فتح الباري، ج١ ص ٧٠ – ٧١.

(١١٨) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(١١٩) ابن القيم شمس الدين، مدراج السالكين، تهذيب عبد المنعم صالح، مطبعة كاظم، دبي، ص ١٩١.

(١٢٠) فتح الباري، ج١ ص ٣٨١، وصحيح مسلم بشرح النووي، ج٢ ص ٥٤، ومسند أحمد، ج١ ص ١٧٨.

(١٢١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(١٢٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣ ص ٨٥ – ٦٨.

(١٢٣) سورة الأنعام، الآية ١١٩.

(١٣٩) سورة طه، الآية ٦٩.

(١٤٠) فتح الباري، ج١٠ ص ٢٨٦، وأحمد، المسند، ج٣ ص ٢٩٤، والحاكم، المستدرك، ج٤ ص ٤٢٠ وصححه ووافقه الذهبي.

(١٤١) الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومبلغ الفوائد، من منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، سنة ١٩٨٦م. ج٥ ص ١٢٠.

(١٤٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠ ص١٦٠

(١٤٣) ابن القيم، اعلام الموقعين، ج٤ ص٣٩٦